خُطْبَةَ جُمُعَة مفرغةٍ

بِعِنْوَانِ

تحذير المسلم الكريم من خطر دعوى أنّ غير الإسلام دين الخليل إبراهيم

لفضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله

مسجد إبراهيم شحوح سيئون

٢٩جمادى الأولى ١٤٤٤ هجرية

✍فرغها أبو عبد الله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس: إن الناس يتفاوتون في دنياهم وأخراهم بحسب تقواهم، قال الله جل وعلا:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ } [الحجرات:13].

فأكرمهم عند الله في حياته وبعد مماته هو الأتقى، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل قال عليه الصلاة والسلام لما قيل ومن أكرم الناس؟ قال أتقاهم.

فتفاوت الناس بها ، فمن كان دينه أقوم وكان بربه أعلم كان عند الله عز وجل أكرم، وإنّ أعظم الدين وأكرمه لهو هذا الدين القويم كما قال الله سبحانه وتعالى :{وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (125)} [النساء:125].

فلا أحسن دينا ممن اتبع ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، هذه الآية يقول ابن كثير: إنها مشتملة على الإخلاص والمتابعة، ومن أحسن دينا

ممن أسلم وجهه لله أي أخلص عمله لله سبحانه وتعالى، وهو محسن أي متبع شرع الله، متبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتبع ملة إبراهيم حنيفا أي مقبل على الله معرض عما سواه ،مقبل على ربه في سائر شؤونه، بأقواله وأفعاله وأحواله وظاهره وباطنه، فهو كله مقبل على الله، هذا هو الدين الحق، هذا أحسن الدين، ولا أحسن دينا من ذلك، فلهذا قال الله سبحانه وتعالى لنبيه :{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[الأنعام:161].

هكذا أمر الله نبيه أن يقول للأمة:{قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161)} [الأنعام:161].

فأمر الله نبيه أن يُعلم الأمة أن الله هداه إلى صراط مستقيم، وأن هذا الصراط المستقيم هو الدين، القيم الذي أقامه الله سبحانه للعباد ورضيه لهم، وأنه ملة إبراهيم، ملة أبيكم إبراهيم، ملة إبراهيم حنيفا، أي حال كوني حنيفا وكونه حنيفا أيضا، فإبراهيم حنيف مقبل على الله عز وجل مخلص له، فمحمد صلى الله عليه وسلم هداه الله ملة أبيه إبراهيم، حنيفا مقبلا على الله معرضا عما سواه، هذا هو الدين،{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) }[الأنعام:162،163].

هكذا أمر الله نبيه أن يقول: قل إن صلاتي ، وسواء في ذلك الصلاة التي هي المفروضة أو النافلة أو الدعاء كل ذلك لله، ونسكي والنسك هو الذبح وسائر التعبد لله سبحانه وتعالى، ومحياي أي كلي لله، حياتي لله، ومماتي لله، لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت أي أمرني ربي أن أكون كذلك، وأنا أول المسلمين أي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنا أول المسلمين، وسائر أنبياء الله ورسل الله عليه الصلاة والسلام، هكذا دينهم دين الإسلام، {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}

ولهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام دعوته كلها إلى الإسلام، وسائر الأنبياء، قال الله جل وعلا:{إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا}[المائدة:44].

فوصف الله النبيين جميعا بالإسلام، للذين هادوا، يحكمون ويحاكمونهم إلى الإسلام وشريعة الإسلام ودين الإسلام، والتوحيد لله سبحانه وتعالى، فهي دين الحق ينادى إليه جميع من خالفه{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)}[آل عمران:64].

هكذا ينادى سائر الناس إلى دين الإسلام، فإنه دين الله عز وجل، دين الحق، لن يرضى للعباد في سماه ولا في أرضه ولا في كونه ولا في خلقه ولا في ملائكته ولا في جنه ولا ادإنسه غير الإسلام { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ} [المائدة:3].

بحيث أن من ابتغى غيره ليس له إلا السفه ما معه حق، قال الله سبحانه وتعالى:{وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ}[البقرة:130].

أي واحد يبتغي غير ملة إبراهيم سفيه سفه نفسه، حقرها أهانها، سفه عقله:{وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا}إبراهيم اصطفاه ربه {وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130)إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131)}

أسلمت، ومع هذا أسلم لله عز وجل، ودعا ووصى إلى أن لقي ربه وهو يدعو إلى ذلك:{وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132)}

هكذا هذه وصية أنبياء الله إبراهيم وذرية إبراهيم، {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ

وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133)}[البقرة:133].

هكذا يتفقد أحوالهم ماذا تعبدون ؟ نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلى آخر ذلك ونحن له مسلمون، كلهم على الإسلام، وأمر الله عز وجل الأمة أن يقولوا:{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136)}[البقرة:136].

كلهم على هذا من أولهم إلى آخرهم ونحن له مسلمون، ولهذا أمر الله كل مسلم أن يصدع بهذا، وأن ينادي به، وأن يقيمه ظاهرا وباطنا، هذا هو دين إبراهيم، هذه هي الملة الإبراهيمية، هذا هو الدين الإبراهيمي، هذا الدين الإبراهيمي دين الإسلام، أي واحد يريد غيره ما يقبل الله منه أبدا، وهو خاسر هالك،{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)}[آل عمران:85].

سفيه رضي لنفسه الخسارة إلا من سفه نفسه، قال في الآيات الأخرى وهو في الآخرة من الخاسرين، إنه دين الله دين إبراهيم دين الله، دين الله، دين الإسلام قال الله سبحانه :{أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ} تريدون غير دين الله غير الإسلام ما في غير الإسلام دين حق،{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (28)}[الفتح:28].

تريد دين حق تلقى الله عز وجل به تنجو من عذاب الله غير الإسلام لا تجد، أفغير دين الله يبغون، أمر الله سبحانه تعالى بهذا الدين، وأنه لا يجوز أن يبتغى غيره{أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83)}[آل عمران:83].

جميع من في السموات جميع من في الأرض أسلموا له طوعا وكرها وانقادوا، دين الملائكة دين الجن ،{وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ

فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (14)}[الجن:14].

هؤلاء الجن، وأما القاسطون أي الجائرون المائلون كانوا لجهنم حطبا، هكذا، دين الله دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال الله عز وجل:{ إن إبراهيم كان أمة} أمة هكذا يصفه الله أنه أمة{قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120)}[النحل:120].

هو ليس مشرك ،هو ليس يهودي، هو ليس نصراني، هو مسلم، يدعو إلى الإسلام حياته كلها ، {وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120)شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121)}[النحل:121،120].

هكذا الله وصفه، قال الله{وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (122)ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}

أي أنت يا محمد{أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (123)

أمره الله أن يتبع ملة إبراهيم حنيفا، مقبلا على الله موحدا، ثم ذم الله أهل السبت والكفار الذين خالفوا ملة إبراهيم قال:{إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (124)ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)}

هذه ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}[الروم:30]

أي الفطرة، ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام هي الفطرة، ثبت عند الترمذي من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي:" إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا، فقرأها وقرأ عليه إن الدين عند الله الإسلام، إن الدين عند الله الملة الحنيفية، إن الدين عند الله الحنيفية المسلمة ، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية.

هكذا أمر الله نبيه أن يبلغ الأمة وأن يقرأ على أصحابه أن الدين عند الله الحنيفية المسلمة، وأن اليهودية ليست دينا مرضيا عند الله، وأن النصرانية ليست دينا مرضيا عند الله، كيف يكون دينا أشركوا بالله غيره{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31)}[التوبة:30،31].

يريدون يطفئوا دين الله ، كيف يكون دينا {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32)}

قال الله:{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33) }[التوبة:32،33].

ولما ادعى بعضهم أنه يهودي عليه الصلاة والسلام إبراهيم قال:{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67)}

إبراهيم عليه الصلاة والسلام وفّى ما أمره ربه، فوفّى بكل ما أمر به، {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (37)} [النجم:36،37].

إبراهيم ابتلي بكلمات فأتمها:{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) }[البقرة:124].

حتى وإن كان من ذرية إبراهيم وقد جانب طريق إبراهيم لا ينال عهد الله، إبراهيم أمره الله بذبح ولده فوفّى:{يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ (105) إِنّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107)}[الصافات:102،107].

هذه ملة إبراهيم، هذا هو إبراهيم، هذه ملته ،هذا دينه، تعبد لله سبحانه وتعالى والطاعة لله، وإقامة دين الله. قال الله سبحانه {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (74)} لا يسمعون، ولا يضرون، ولا ينفعون، لكن وجدهم على هذا،{قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83)وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) }[الشعراء:68،89].

هذا هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام، يخبرهم على أن كيف تعبدون من لا ينفع لا يضر، أما أنا أعبد الله ربي الذي خلقني ، والذي هو يهديني، والذي هو يطعمني ويسقيني، والذي يميتني ويحييني ،وينعم علي، ويثبت لهم أن هذا هو رب العالمين الذي يستحق العبادة، حجة قوية ،{وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83)}[الأنعام:83].

وقال الله:{وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80)وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (81)} أأنا أحق بالأمن أم أنتم؟

أرادوا تحريقه بالنار وهو يوبخهم على مجانبة التوحيد مجانبة الإسلام،{وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52)قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53)} إلى قوله سبحانه وتعالى:{أُفٍّ لكم}

عن إبراهيم يذكر هذا وهو يوبخهم{أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67)قَالُوا حَرِّقُوهُ}

ما عندهم حجة لجأوا إلى القوة، القوة الضعيفة التي لا أصل لها بجانب قوة رب العالمين:{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69)وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70)}[الأنبياء:68،70].

هذا أبو الأنبياء، هذا إمام الحنفاء عليه الصلاة والسلام، ملة إبراهيم كما قال الله سبحانه، {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (27)}[العنكبوت:27].

أبو الأنبياء عليه الصلاة والسلام، هذا الشاكر شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم.

إبراهيم عليه الصلاة والسلام دعوته كلها إلى الإسلام،{ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (16) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (17)}[العنكبوت:16،17].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه، أما بعد : فإن الدين الإبراهيمي هو دين الإسلام، ومن دعا إلى دين إبراهيمي غير دين الإسلام فقد افترى على الأنام، فدين إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو ما سمعتم وما علمتم، ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى قال:{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5)}[البينة:5].

هذا هو الدين الحنيف دين إبراهيم،{وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ [وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}

خليل الله ،{وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (125)}

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:"إنّ اللّهَ اتّخَذني خليلًا كما اتّخَذ إبراهيمَ خليلًا.

بلغت محبة رب العالمين لإبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة، فإن الخلة من أعلى مراتب المحبة، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى شرع لجميع الأمم دين الإسلام،{شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ}

دين الإسلام{ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}[الشورى:13].

ولهذا جميع الأنبياء أقاموا الدين ولم يفترق منهم أحد عن دين الإسلام، كلهم دعوا إليه، قال الله سبحانه وتعالى:{وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ}[الأحقاف:21].

ليس منهم من يعبد غير الله سبحانه وتعالى، وليس منهم من يشرك بالله سبحانه وتعالى، قال الله سبحانه:{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا

أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36)}

[النحل:36].

قال الله سبحانه وتعالى مخبرا عن من جانب هذا الدين أنه مبغوض عند الله،:"أَبْغَضُ النّاسِ إلى اللهِ ثلاثةٌ: مُلْحِدٌ في الحَرَمِ، ومُبْتَغٍ في الإسْلامِ سُنّةَ الجاهِلِيّةِ. سنة المشركين، سنة اليهود، سنة النصارى، سنة الجاهلية، ومُطْلِبُ دَمِ امْرئٍ بغيرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ. أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فيصير ذلك أبغض، ولما كان الناس على غير الدين الإسلام فترة من الزمن عرضوا أنفسهم لبغض الله، إنّ اللّهَ تباركَ وتعالى اطّلَعَ إلى أهلِ الأرضِ فمقتَهم عربَهم وعجَمَهم غيرَ بقايا من أهلِ الكتابِ.

ممن كان على دين الإسلام، حتى بعث الله محمدا عليه الصلاة والسلام فجدد الدعوة إلى الله، دعا إلى دين إبراهيم الحق، دعا إلى دين الإسلام، {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (2)}[الجمعة:2].

لهذا وكل مسلم له أسوة بأنبياء الله ورسله، قال الله:{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}[الممتحنة:4].

ولما كان يدعو لأبيه ويدعوه إلى الله كما قال سبحانه وتعالى:{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ

أن يَمَسّكَ عَذَابٌ مّنَ الرّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبّي ۖ إِنّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47)}[مريم:41،47].

وعده أنه يستغفر له ربه، لكن لما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، وجانبه: قال {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلّا عَن مّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيّاهُ فَلَمّا تَبَيّنَ لَهُ أَنّهُ عَدُوٌّ لِّلّهِ تَبَرّأَ مِنْهُ ۚ إِنّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوّاهٌ حَلِيمٌ (114)}[التوبة:114].

أواه أواب إلى ربه،ذاكر لربه حليم عليه الصلاة والسلام.

أيها الناس: إن الدعوة إلى ما يسمى بالدين الإبراهيمي هي دعوة من يغالط المسلمين في دينهم، وإلا فدين إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو دين الحق، هو دين الإسلام، والملة الإبراهمية التي قامت بها السماوات والأرض والتي رضيها الله لعباده، فيا عبد الله يا أيها المسلم لا تنخدع بأفكار الكفار وأقوالهم، وأن الدين الإبراهمي ممزوج من يهودية ونصرانية ومجوسية وخليط لا، هذا والله ما هو الدين الإبراهيمي، هذا الخروج من الدين، هذا يريدونك أن تتنصل عن دينك، ويريدون منك أن ترضى غير الإسلام وتلقى الله وأنت من الخاسرين:{وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217)}[البقرة:217].

قال الله:{يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ حَقّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنّ إِلّا وَأَنتُم مّسْلِمُونَ (102)}[آل عمران:102].

نسأل الله عز وجل أن يتوافنا على الإسلام والسنة، ويدفع عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.